

لمحات من حياة "نبراس أمهات وزوجات الشهداء" السيدة أم البنين عليها السلام



يوافق اليوم الثالث عشر من جمادى الثانية ذكرى وفاة زوجة أمير المؤمنين (ع) أم البنين (ع)، وبهذه المناسبة الأليمة نسلط الضوء على لمحات من حياتها المباركة.

ولدت السيدة أم البنين (ع) على الأرجح بعد الهجرة بخمس سنين، وتوفيت في 13 جمادى الثانية يوم الجمعة عام 64 بعد مقتل الحسين (عليه السلام)، على ما تذهب إليه بعض الروايات .

هي فاطمة بنت حرام أبو المحل بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب .

وأمّها تماة بنت سهل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب .

رزق من علي أمير المؤمنين (عليه السلام) أربعة بنين:

1- العباس بن علي بن أبي طالب: المولود 4 شعبان 26 هـ .

2- عبد الله بن علي بن أبي طالب: عمره يوم الطف^٣ خمس وعشرون سنة .

3- عثمان بن علي بن أبي طالب: كان يوم الطف^٣ ابن ثلاث وعشرين سنة .

4- جعفر بن علي بن أبي طالب: وهو أصغرهم يوم الطف^٣ .

لا يختلف اثنان في شجاعة قومها وبسالتهم ونجدتهم وإقدامهم في ساحة الحرب والميدان، فمنهم: مالك بن البراء ملاعب الأسنة. ومنهم: عامر بن الطفيل، وهو يضم^٤ الكرم والحساء إلى النجدة والفروسيّة، وفي قول عقيل لأخيه الإمام علي (عليه السلام) لما أراد الزواج، فأشار عليه بأم البنين .

قال الإمام علي (عليه السلام) مخاطباً عقيل، وكان نسّابة، عالماً بأخبار العرب وأنسا بهم: ((أبغني امرأة قد ولدتها الفحول من العرب ؟ لأنزو^٥ جها فتلد لي غلاماً أسدًا)) ، فقال له عقيل: أين أنت من فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية ؟ فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس .

لَمّْا دَخَلَتْ بَيْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَانَتْ تَرْعَى أَوْلَادَ الزَّهْرَاءِ (سَلَامٌ عَلَيْهَا) أَكْثَرَ مِمَّا تَرْعَى أَبْنَاءَهَا، وَتَؤْثِرُهُمْ عَلَى أَوْلَادِهَا؛ تَعْوِيضاً لِمَا أَصَابَهُمْ مِنْ حَزْنٍ، وَفَقْدَانِ حُنَانَ لِمَوْتِ أُمِّهِمُ الزَّهْرَاءِ الْبَتُولِ

وَقَالَتْ يَوْمًاً إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَا أَبا الْحَسْنِ: نَادَنِي بِكَنِيَتِي الْمُعْرُوفَةِ (أُمُّ الْبَنِينِ)، وَلَا تَذَكَّرْ أَسْمِيِّ (فَاطِمَة)، فَقَالَ لَهَا الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ((لِمَاذَا؟)) قَالَتْ: أَخْشَى أَنْ يَسْمَعَ الْحَسَنَانِ، فَيَنْكِسُ خَاطِرَهُمَا وَيَتَسَدَّعُ قَلْبَيْهِمَا لِسَمَاعِ ذِكْرِ أَسْمَاهُمَا (فَاطِمَة) .

فَأَيُّ امْرَأَ جَلِيلَةٌ مُؤْمِنَةٌ، صَابِرَةٌ صَالِحةٌ وَقُورٌ هَذِهِ الْمَرْأَةِ (طَيِّبَ اللَّهُ ثَرَاهَا، وَنُورٌ ضَرِيحُهَا)؟

لَذَا صَارَ لَهَا جَاهٌ عَظِيمٌ، وَشَأنٌ كَرِيمٌ عِنْدَهُ، وَعِنْدِ رَسُولِهِ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْغَرَّ الْمِيَامِينِ، فَمَا تَوجَّهَ إِنْسَانٌ إِلَى إِلَهِ الْعَظِيمِ وَسَأَلَهُ بِحَقِّهِ إِلَّاً قُضِيَتْ حَاجَتُهُ، مَا لَمْ تَكُنْ مُحَرَّمَةً، أَوْ مُخَالِفَةً لِلْمُشَيَّةِ الإِلَهِيَّةِ .

وَلَذِكَ أَغْرَمَ النَّاسَ بِهَا، وَخَاصِّهُ أَهْلُ النَّجَفِ، فَتَرَاهُمْ يَعْقُدُونَ الْمَجَالِسَ، وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ، وَيُوزِعُونَ الْحَلَوَى فِي ثَوَابِهَا .

وَمِنْ بَابِ عِرْفَانِ الْجَمِيلِ وَمِقَابِلَةِ الإِحْسَانِ بِمَثْلِهِ فَقَدْ وَرَدَ عَنِ الزَّهْرَاءِ (سَلَامٌ عَلَيْهَا) يَوْمَ الْحَشْرِ تَخْرُجُ مِنْ

تحت عباءتها كفين مقطوعين، وهمـا كفـا أبـي الفـضل العـباس (عـلـيه السـلام) وـتـقول : ((يا عـدل يا حـكـيم، حـكـم بـيني وـبـين مـنْ . قـطـع هـذـين الـكـفـين)) .

وأمـا ما ورد في شأن عـبـادـتها وـصـلاتـها ، وـتـوجـهـها إـلـى إـلـهـا ، وـتـفـويـضـالأـمـر إـلـيـهـ، فـهـوـشـيءـ جـلـيلـ مـهـمـ في سـلـوكـ هـذـهـ المـرـأـةـ الـحـرـةـ الشـرـيفـةـ الـكـرـيمـةـ، ذاتـ الجـذـرـ الـكـرـيمـ الـأـصـيلـ فيـ شـتـىـ الـمـكـارـمـ وـالـفـضـائلـ . والـسـجـاـياـ الـطـيـّـبـةـ .

لقد كانت أمـ البنـينـ الـقـدوـةـ الـحـسـنةـ، وـالـمـثـلـ الـأـعـلـىـ الـذـيـ يـُـحـتـذـىـ بـهـ، وـكـانـتـ عنـوانـاـ لـلـثـبـاتـ وـالـإـلـامـ، وـالـبـسـالـةـ وـالـتـضـحـيـةـ، وـالـفـداءـ وـالـشـرـفـ، وـالـعـزـّـةـ وـالـكـرـامـةـ فيـ سـبـيلـ الـحـقـّـ وـالـعـدـالـةـ .